الأَفْعالُ الكَلامِيَّةُ المُباشِرَةُ في آياتِ حِوارِ الأَدْيانِ

أ.د. عبد الكاظم محسن الياسري
جامعة الكوفة- كلية التربية للبنات

م. رغد عبد ابو جاسم
المديرية العامة لتربية النجف الأشرف

فحوى البحث

يعد التواصل اللغوي نشاطا إنسانيا معقدا؛ إذ يتطلب القيام بمهارات لغوية مختلفة، وبطرق شتى لغرض إبراز المقدرة والكفاءة التواصلية. ولعل من أهم الأطروحات المقدمة في هذا المجال، (نظرية الأفعال الكلامية)، إذ تعدّ من أبرز الإنجازات في مجال الدراسات اللسانية، لا سيما التداولية منها، والتي تشكل في الوقت الحاضر القطب الذي تدور في مساره الدراسات التداولية المتنوعة. وقد درس البحث الأفعال الكلامية المباشرة في آيات حوار الأديان في القرآن الكريم وفق التقسيم الذي طرحه الدكتور محمود احمد نحلة؛ لأنه يتناسب مع خصائص اللغة العربية، مستفيدا في ذلك من تقسيمي اوستن وسيرل وضوابطهما، للخروج بـ (نظرية عربية لأفعال الكلام)، إذ قسّمها على خمسة أقسام، هي: الإيقاعيات، والطلبيات، والإخباريات، والإلتزاميات، والتعبيريات، وهذه جميعها تقع تحت صنف الأفعال الكلامية المباشرة ، وهو ما سنطبقه في دراستنا لآيات حوار الأديان.

بسم الله الرحمن الرحيم

يعد التواصل اللغوي نشاطا إنسانيا معقدا؛ إذ يتطلب القيام بمهارات لغوية مختلفة، وبطرق شتى لغرض إبراز المقدرة والكفاءة التواصلية. ولعل من أهم الأطروحات المقدمة في هذا المجال، (نظرية الأفعال الكلامية)، إذ تعدّ من أبرز الإنجازات في مجال الدراسات اللسانية، لا سيما التداولية منها، والتي تشكل في الوقت الحاضر القطب الذي تدور في مساره الدراسات التداولية المتنوعة.

الفعل الكلامي:

يراد بالفعل الكلامي: «كل ملفوظ ينهض على نظام شكلي دلالي انجازي تأثيري، وفضلا عن ذلك، يعد نشاطا ماديا نحويا يتوسل أفعالا قولية Actes Locutoires لتحقيق أغراض إنجازية Actes illocutoires، كالطلب والأمر والوعد والوعيد... وغايات تأثيرية Actes Perlocutoires تخص ردود فعل المتلقي، كالرفض والقبول، ومن ثم فهو فعل يطمح إلى أن يكون فعلا تأثيريا، أي يطمح إلى أن يكون ذا تأثير في المخاطب، اجتماعيا أو مؤسساتيا، ومن ثم إنجاز شيء ما»[1]، وعرف شكري المبخوت أنه: «كلام (أي بنية نحوية معجمية) تسيرّه قوة إنشائية ويقصد به إحداث تأثير ذهني أو سلوكي»[2]، وقول شيء ما، يعني القيام بفعل وتصرف معين، وبمعنى آخر النطق بشيء ما هو حصول تعلق المفعولية[3]، فهو إذن لفظ يمثل فعلا أدائيا قصديا يؤثر في المتلقين لإنجاز شيء ما، فهو نشاط لغوي غايته تغيير الواقع، والبحث فيه «هو بحث في مضغة الاهتمام للتداولية اللغوية، وأساس من أكبر أسسها»[4] وبما أن قضية الحوار بين الأديان احتلت مساحة واسعة في الدراسات الفكرية، العالمية منها

(١) التداولية عند العلماء العرب، د/ مسعود صحراوي: ٤٠.
(٢) دائرة الأعمال اللغوية، د/ شكري المبخوت: ١٦٧.
(٣) ينظر: نظرية أفعال الكلام العامة، اوستن: ١١٥.
(٤) التداولية عند العلماء العرب، د/ مسعود صحراوي: ٥.

والإسلامية، القديمة والمعاصرة، كان القرآن مرنا في تعامله مع هذه المسألة، فقد اعترف بالديانات السماوية-غير المحرفة -، وعدّ أهل الكتاب أهل ذمة يتعاهد معهم، فيقرون على ما هم عليه، مالم يشرعوا بحرب أو غدر، وكان المنهج التداولي من أنسب المناهج لدراستها فيه.

ولهذه النظرية جذور عند العلماء العرب بمختلف اختصاصاتهم، لكنها لم تكن تدرس لذاتها، وإنما جاءت بإشارات ضمن مباحث مختلفة، ولعل ابرزها مباحث الخبر والإنشاء. أما عند الغرب فيمثل أوستن مرحلة التأسيس، أما سيرل فيمثل مرحلة النضج والتبويب القائم على منهج واضح. إذ ميز اوستن بين ثلاثة أنواع من الأفعال الكلامية:

١. الفعل القولي (الفعل اللغوي) Act Locutiore: ويراد به اطلاق الألفاظ الدالة في جمل مفيدة وببناء نحوي سليم، وهو يتألف من المستويات اللسانية المعروفة، فهو يتألف من أصوات لغوية تنتظم في تركيب نحوي سليم يؤدي إلى دلالة معينة، ويطلق عليها اوستن أفعالا، وهي: الفعل الصوتي، والفعل التركيبي، والفعل الدلالي[٥].

٢. الفعل الإنجازي (الفعل المتضمن في القول) Act Illocutioire: وهو الفعل الانجازي المقصود من النظرية، ويراد به: إنجاز الأشياء والأفعال الاجتماعية بالكلمات، و «يتحدد بكونه فعلا انجز ضمن قول ما وليس بفعل ناتج عن القول، فعندما أقول: أعدُ، فإنني انجز فعل الوعد ذاته»[٦].

٣. الفعل التأثيري (الفعل الناتج عن القول) Act Perlocutire: هو الأثر الذي يحدثه الفعل الإنجازي في المخاطب أو السامع، أي الأثر الذي يمثل نتيجة القول[٧].

(٥) ينظر: التداولية عند العلماء العرب، د/ مسعود صحراوي: ٤١ -٤٢.

(٦) البعد التداولي والحجاجي في الخطاب القرآني، د/ قدور عمران: ٥٧.

(٧) ينظر: التداولية عند العلماء العرب، د/

ويرى اوستن أن أفعال الكلام الانجازية متعارف عليها، أما أفعال الكلام التأثيرية فهي غير اتفاقية، وان الغرض منها الوصول إلى الهدف وإنتاج تبعات القول، وقد نجد في الملفوظ الواحد الأنواع الثلاثة لأفعال الكلام[٨].

تعد جهود أوستن وسيرل في الأفعال الكلامية مهمة وفعالة، لاسيما دراسة الأفعال الإنشائية المتعلقة بالصيغة المباشرة، وشروط استعمالها في الكلام، كالسؤال والتقرير، إذ تعدّ المبحث الأساس لأعمالها التحليلية، وبالتالي التوصل إلى بيان مختلف الوسائل المستعملة للتواصل وإبلاغ فعل الكلام إلى المتلقي[٩]. وتطرق العلماء المسلمون في بحوثهم إلى الأفعال الكلامية المباشرة وغير المباشرة وميزوا بينها، فبذل علماء المعاني والأصول جهدا كبيرا في تحديدها، إذ نجد عندهم إدراكا واضحا لمفهوم الأفعال الكلامية ذات المعنى المباشر أو الحرفي أو الأصلي، فضلا عن معرفتهم ما يندرج تحتها من معان غير مباشرة، أو ما يسمى الخروج عن مقتضى الظاهر[١٠].

ولعل استعمال المخاطب للفعل الكلامي المباشر متأت من رغبته في تبليغ قصده، وتكليف المتلقي بعمل ما، أو توجيهه لمصلحته من جهة، وإبعاده عن الضرر من جهة أخرى، وبالتالي تحقيق الهدف من الخطاب[١١].

١. الإيقاعيات:

وتعني إيقاع فعل بالقول، مقارن للفظه في الوجود، ويقع الفعل بها مجرد النطق به، ويتسع هذا الصنف ليشمل أفعال البيع والشراء، والهبة، والوصية، والدعوى، والإنكار والإقرار، والتنازل

مسعود صحراوي: ٤١ -٤٢.

(٨) ينظر: البعد التداولي والحجاجي في الخطاب القرآني، د/ قدور عمران: ٥٨-٥٩.

(٩) ينظر: دراسة الأفعال الكلامية في القرآن الكريم، أ/ بو قرومة حكيمة، مجلة الخطاب: ١١.

(١٠) ينظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، د/ محمود احمد نحلة: ١١١.

(١١) ينظر: دراسة الأفعال الكلامية في القرآن الكريم، أ/ بو قرومة حكيمة، مجلة الخطاب: ١١ -١٢.

عن الحق، والزواج والطلاق، والوكالة، ما شابهها، واطلق عليها سيرل الإعلانيات.

ويشترط لصحتها شروط صارمة نوعا ما وضعها الفقهاء، ولعلها لا تختلف عن شروط أوستن وسيرل، واهمها:

- أن يكون الكلام واضح الدلالة على المطلوب لا لبس فيه.
- أن يكون متبعا للعرف اللغوي، فلكل فعل مما سبق ألفاظ خاصة به؛ فألفاظ البيع تختلف عن ألفاظ الوصية، وهكذا.
- إن يعلم كل من المتكلم والمخاطب ما صدر عن الآخر ويوافق عليه.
- أن يكون إيقاع الفعل كاملا.
- أن يكون زمن الفعل حاضرا أو مستقبلا، لفظا ومعنى، أو معنى فقط، فاذا كان لفظه ومعناه ماضيا اصبح إخبارا.
- أما شرط الإخلاص في العمل، فهو مطلوب لكل الأفعال الكلامية.

وتجدر الإشارة إلى أن هذه الشروط لا تختص بالإيقاعيات فحسب، بل هي شروط عامة لأداء الأفعال الكلامية أداء ناجحا[١٢]، ومما ورد في آيات حوار الأديان من هذا الصنف، قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ ۚ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى ۖ قَالُوٓا۟ أَقْرَرْنَا ۚ قَالَ فَٱشْهَدُوا۟ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨١﴾ فَمَن تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٨٢﴾ أَفَغَيْرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾ قُلْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿٨٤﴾ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾ كَيْفَ يَهْدِى ٱللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ وَشَهِدُوٓا۟

(١٢) ينظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، د/ محمود احمد نحلة: ٩٨ - ٩٩.

أَنَّ ٱلرَّسُولَ حَقٌّ وَجَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [سورة آل عمران: ٨١ -٨٦]؛ ففي هذه الآيات أفعال عدة تمثل الإيقاعيات، منها الإقرار، والحكم، والإنكار، فالإقرار يتمثل في: (قالوا أقررنا) و (قل آمنا بالله وما انزل علينا وما انزل على إبراهيم... لا نفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون)، فالأفعال الكلامية المنجزة بهذه الملفوظات هي الإقرار والاعتراف بما طلب منهم سبحانه وتعالى والمتمثل بالاعتراف بنبوة الأنبياء قاطبة دون التفريق بين احد منهم، فاعتراف الأنبياء بكتب سائر الأنبياء ودينهم، أعطى تأثيرا يتمثل في أنكم الأولى بالإيمان لان الأنبياء اقروا بذلك وانتم اتباعهم فعليكم اتباعهم في ذلك أيضا، أما الحكم فيتمثل في: (فمن تولى بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون)، و (ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين)، تمثلت قوته الانجازية في إصدار الأحكام من الله في شان من خالفوا إقرار الأنبياء، فاصدر سبحانه وتعالى فيهم أحكاما نافذة لأنه صاحب السلطة وهذا لا يتطلب عرفا لغويا؛ إذ حكم عليهم بالخسران والفسوق أي الخروج عن امر الله، وأشار اليهم بـ (أولئك) للدلالة على البعد المعنوي فهم بعيدون عن رضا الله لمخالفتهم وخروجهم عن أمره وبعيدون عن ثوابه، أما الإنكار فيتمثل في: (أفغير دين الله يبغون وله أسلم من في السماوات والأرض طوعا وكرها)، و (كيف يهدي الله قوما كفروا بعد إيمانهم...)، فالأفعال الكلامية المنجزة بهذه الأقوال تتمثل في الإنكار على من يريد اتباع دين غير دين الله وهو دين الحق الذي أقرت به الأنبياء والرسل وأسلمت له من في السماوات والأرض، وغلب العقلاء فيهن باستعمال (من) التي تستعمل للعاقل.

ومن الآيات الأخرى التي تضمنت الإقرار والإنكار، قوله تعالى: ﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۚ

فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُۚ فَقُلۡ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾ فَذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمُ ٱلۡحَقُّۖ فَمَاذَا بَعۡدَ ٱلۡحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُۖ فَأَنَّىٰ تُصۡرَفُونَ ﴾ [سورة يونس: ٣١-٣٢]، إذ ذكرهم الرسول ﷺ بنعم الله عليهم، على صيغة أسئلة «ثم أنه تعالى لما ذكر هذا التفصيل ذكر بعده كلاماً كلياً، وهو قوله: ﴿ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَۚ ﴾ وذلك لأن أقسام تدبير الله تعالى في العالم العلوي وفي العالم السفلي وفي عالمي الأرواح والأجساد أمور لا نهاية لها، وذكر كلها كالمتعذر، فلما ذكر بعض تلك التفاصيل لا جرم عقبها بالكلام الكلي ليدل على الباقي ثم بين تعالى أن الرسول ﷺ، إذا سألهم عن مدبر هذه الأحوال فسيقولون إنه الله سبحانه وتعالى، وهذا يدل على أن المخاطبين بهذا الكلام كانوا يعرفون الله ويقرون به، وهم الذين قالوا في عبادتهم للأصنام إنها تقربنا إلى الله زلفى وإنهم شفعاؤنا عند الله وكانوا يعلمون أن هذه الأصنام لا تنفع ولا تضر، فعند ذلك قال لرسوله ﷺ: ﴿ فَقُلۡ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾ يعني أفلا تتقون أن تجعلوا هذه الأوثان شركاء لله في المعبودية، مع اعترافكم بأن كل الخيرات في الدنيا والآخرة إنما تحصل من رحمة الله وإحسانه، واعترافكم بأن هذه الأوثان لا تنفع ولا تضر ألبته»[١٣]، ففي جوابهم فعل إنجازي جاء إقرارا بما ذكرهم الرسول به، ثم أعقبه بغرض إنجازي آخر، هو الإنكار؛ إذ أنكر عليهم عبادتهم الأصنام بعد إقرارهم واعترافهم بالله.

ويعد الدعاء من الأفعال الإيقاعية؛ إذ ينسب إلى المتكلم، فضلا عن أن زمنه الحاضر والمستقبل، ويراد به: «الطلب على سبيل التضرع والخضوع، ويكون في أسلوب الأمر اذا صدر من الأدنى إلى الأعلى منزلة»[١٤]، والفرق بينه وبين الأمر «إن الأول طلب الفعل بما يقع لأجله، والداعي إلى الفعل خلاف الصارف عنه، وهو لا يكون إلا من الأدنى إلى الأعلى، أما الأمر فهو ترغيب في الفعل وزجر عن تركه، وهو يقتضي

(١٣) مفاتيح الغيب، الرازي: ١٧/ ٩١.
(١٤) علم المعاني دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني، د/ بسيوني عبد الفتاح فيود: ٣٦٤.

أن المأمور دون الآمر»[١٥]، وللدعاء ثلاث صيغ، هي: صيغة الأمر، وصيغة النهي، وصيغة الخبر[١٦]. ومما ورد دعاء قوله تعالى: ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌۢ بِهِۦ جِنَّةٌ فَتَرَبَّصُوا۟ بِهِۦ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٢٥﴾ قَالَ رَبِّ ٱنصُرْنِى بِمَا كَذَّبُونِ ﴿٢٦﴾ فَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ أَنِ ٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا فَإِذَا جَآءَ أَمْرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ فَٱسْلُكْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ مِنْهُمْ ۖ وَلَا تُخَٰطِبْنِى فِى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ ۖ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ ﴿٢٧﴾ فَإِذَا ٱسْتَوَيْتَ أَنتَ وَمَن مَّعَكَ عَلَى ٱلْفُلْكِ فَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى نَجَّىٰنَا مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٨﴾ وَقُل رَّبِّ أَنزِلْنِى مُنزَلًا مُّبَارَكًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْمُنزِلِينَ ﴾ [سورة المؤمنون: ٢٥-٢٩]، هذه الآيات جاءت في سياق الكلام عن قوم نوح عليه السلام وما فعلوه به، وكيف أنجاه الله منهم، فقد وردت أفعال إنجازية غرضها الدعاء، وان لم يرد بلفظه الصريح (أدعو)، فجاء الدعاء في مواضع عدة ليبين أن إيقاع الفعل ما كان ليتحقق لولا الدعاء ومن تلك المواضع (رب انصرني بما كذبون) فنصره يعني إهلاكهم، وتوجب ذلك فعلا تأثيريا تمثل في قوله (قل الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين)، إذ كان اثر الدعاء الخلاص ممن كذبوه، ثم جاء الفعل الإنجازي بصيغتي النداء والأمر، وانتقلت القوة الإنجازية إلى الدعاء الذي يدركه المتلقي عند سماعه في قوله (رب انزلني منزلا مباركا وأنت خير المنزلين)، «أمره أن يدعوه بدعاء هو أهم وأنفع له، وهو طلب أن ينزله في السفينة أو في الأرض عند خروجه منها، منزلاً يبارك له فيه ويعطيه الزيادة في خير الدارين، وأن يشفع الدعاء بالثناء عليه المطابق لمسألته، وهو قوله: ﴿ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْمُنزِلِينَ ﴾»[١٧]. كما اشتملت الآيات على فعل إيقاعي آخر تمثل في قوله (انهم مغرقون)، فهو فعل إنجازي يدل على الإيقاع من الله، فاكد ذلك وتكلم عنهم بالإخبار فالأمر ماض، فامر الله كن فيكون.

(١٥) إعراب القرآن وبيانه، محي الدين الدرويش: ٣/ ٣٢٤.

(١٦) ينظر: الأساليب الإنشائية في النحو العربي، عبد السلام محمد هارون: ١٦.

(١٧) الكشاف، الزمخشري: ٤/ ٢٢٨.

نلاحظ مما سبق أن هذه الأفعال قد أحدثت تغييرا في الوضع القائم، وتوافرت فيها الشروط التي حددها الدارسون فتوفرت فيها نية القصد والإبلاغ، وتغيرت قوتها الانجازية تبعا لمرتبة المتخاطبين، وحالتهم النفسية.

٢. **الطلبيات:**

و يضم هذا النوع الأفعال الكلامية الدالة على الطلب، بغض النظر عن صيغتها، واتجاه المطابقة فيها يكون من العالم إلى الكلمات، أما الغرض الإنجازي منها، فهو التأثير في المتكلم ليقوم بفعل شيء ما، أو الإخبار عن شيء ما[١٨]، وتضم الطلبيات الأمر بصيغه كافة، والنهي بصيغه المختلفة، والاستفهام، والنداء.

ويراد بالأمر: «الصيغة الطالبة له على طريق الاستعلاء، لكن بشرط أن لا يراد بها التهديد أو التعجيز أو نحوهما... واشترط الاستعلاء في الطلب بالأمر، أي عدّ الطالب نفسه عاليا وإن لم يكن في الواقع كذلك ليخرج به الدعاء والالتماس مما هو بطريق الخضوع والتساوي»[١٩]، فهو استعمال صيغة تدل على طلب المخاطِب من المخاطَب القيام بشيء ما على وجه الاستعلاء، سواء أكان هذا الاستعلاء معتبرا عند الله، كعلو العالم التقي على الجاهل، والحاكم العادل على قومه، أو كان العلو معتبرا عند الناس كعلو الغني على الفقير وما شابه ذلك[٢٠]. وللأمر صيغ عدة، هي:

فعل الأمر بصيغة (افعل)، والمضارع المقرون بلام الأمر، واسم فعل الأمر، والمصدر النائب عن فعل الأمر، واسم الأمر، نحو: انتم مأمورون بكذا، وألفاظ مخصوصة للوجوب، نحو: يجب، ينبغي، لابد من، وغيرها، وشبه الجملة، الصيغ الصرفية، مثل المبني للمجهول، فضلا عن صيغ الإخبار

(١٨) ينظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، د/ محمود احمد نحلة: ١٠٠-١٠٤.

(١٩) الكليات، الكفوي: ١٧٦ -١٧٨.

(٢٠) ينظر: صورة الأمر والنهي في الذكر الحكيم، د/ محمود توفيق محمد سعد: ٩.

من مرسل ذي سلطة[٢١]. وقد يرد فعل الأمر ضمنيا فيفهم من السياق.

و اختلف العلماء في استعمال الأمر، إذ لا تكفي الصيغ الصرفية وحدها في تحديده، فلابد من معونة السياق والقرائن في ذلك، فضلا عن مرتبة المرسل والمرسل إليه، وهذا مما يدخل في التداولية «فليست المسألة لغوية بحتة، بل لغوية تداولية، إذ ليس الوضع اللغوي هو المعيار الأوحد، بل لابد أن تعضده مرتبة المرسل؛ لأنها هي التي تحوّل دلالة الصياغة من الأمر إلى غير ذلك. وبهذا يبدو أن التوجيه باستعمال صيغة الأمر ليس تابعا للمواضعة اللغوية فقط، وإنما المعول عليه هو اتفاقها مع سلطة المرسل، بشرط ألا تتعارض مع سلطة اعلى من سلطته.. . وهي سلطة تعاليم الدين»[٢٢].

ونجد أفعال الأمر حاضرة في آيات حوار الأديان بشكل كبير، وقد أدت دورا إنجازيا تبعه التأثير في المتلقي، لا سيما الفعل (قل) فقد تكرر في تلك الآيات بشكل ملحوظ، ومجيئه يشكل متتالية من أفعال الكلام؛ فالمتلفظ به الله سبحانه وتعالى عن طريق جبرائيل عليه السلام، والمتلفظ له هو الرسول صلى الله عليه وآله، فيصبح متلفظا بعد تلقيه للملفوظ، وهذا الفعل (قل) هو فعل امر من أفعال التنفيذ تتبعه أفعال أخرى[٢٣]، ولاسيما الأفعال الانجازية الطلبية المتمثلة بالأمر والنداء والاستفهام، نحو قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ سَخِرُوا۟ مِنْهُم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿١٠﴾ قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ ٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴾ [سورة الأنعام: ١٠ -١١]، فالفعل (قل) فعل امر، واكثر وروده في مواضع الحوار في القرآن الكريم، ولعل استعماله

(٢١) ينظر: استراتيجيات الخطاب، عبد الهادي الشهري: ٣٤٣ -٣٤٤، وينظر: معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، د/ احمد مطلوب: ١/ ٣١٣ -٣١٤.

(٢٢) استراتيجيات الخطاب، عبد الهادي الشهري: ٣٤٢.

(٢٣) ينظر: البعد التداولي والحجاجي في الخطاب القرآني، د/ قدور عمران: ١٧٤ -١٧٥.

في هذا الموضع لتأكيد الكلام الذي سبقه، إذ «أنه تعالى كما صبّر رسوله بالآية الأولى، فكذلك حذر القوم بهذه الآية، وقال لرسوله قل لهم لا تغتروا بما وجدتم من الدنيا وطيّباتها ووصلتم إليه من لذاتها وشهواتها، بل سيروا في الأرض لتعرفوا صحة ما أخبركم الرسول عنه من نزول العذاب على الذين كذبوا الرسل في الأزمنة السالفة، فإنكم عند السير في الأرض والسفر في البلاد لابدّ وأن تشاهدوا تلك الآثار، فيكمل الاعتبار، ويقوى الاستبصار»[٢٤]، فجاء الأمر من الله بتوجيه رسوله في الطلب منهم السير في مناكب الأرض والنظر في آثار المستهزئين بأنبيائهم، ليحقق غرضا إنجازيا يتمثل في تأكيد ما سبق، والفعل التأثيري المترتب عليه هو تحذيرهم، إن لم يتركوا ما هم عليه سينزل بهم العقاب، فضلا عن تسلية رسولهﷺ، فالقرآن يتابع النبي في كل خطواته.

ويبين القران الكريم نفاق أهل الكتاب في مواضع عدة، ومنها قوله تعالى: ﴿ وَقَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ءَامِنُوا۟ بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَجْهَ ٱلنَّهَارِ وَٱكْفُرُوٓا۟ ءَاخِرَهُۥ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ [سورة آل عمران: ٧٢]، فهذا الخطاب خطاب منقول عن طائفة من اليهود، فجاءت أقوالهم أوامر تمثل أفعالا إنجازية (آمنوا، اكفروا)، قوتها الانجازية التشكيك، وتتمثل في خداع المسلمين، وتشكيكهم في عقيدتهم؛ فالتظاهر بالإيمان أول النهار، ثم الارتداد آخر النهار، خدعة قد توهم بعض ضعاف العقول، لا سيما العرب الأميين الذين يعتقدون أن أهل الكتاب اعرف منهم بالأديان والكتب، فاذا رأوهم آمنوا ثم ارتدوا بعد حين، سيغريهم ذلك بعدم الدخول في الإسلام لاعتقادهم أن أهل الكتاب وجدوا نقصا فيه لذلك رجعوا عن إيمانهم به، وهذا يمثل فعلا تأثيريا[٢٥].

ويعد النهي من الطلبيات التي

(٢٤) مفاتيح الغيب، الرازي: ١٢/ ١٧٢-١٧٣.

(٢٥) ينظر: البعد التداولي والحجاجي في الخطاب القرآني، د/ قدور عمران: ١٨٠.

تؤثر في المتكلم ليترك فعلا أو قولا ما، فهو احد الأساليب الإنشائية، ويراد به: "طلب الكف عن الفعل على وجه الاستعلاء والإلزام"[٢٦]، فهو نفي الأمر، وله شرطان، هما:

- الاستعلاء.
- الزام المخاطَب به.

واذا اختل أحد الشرطين خرج النهي عن أصله إلى أغراض تواصلية يفرضها السياق، كالتهديد والدعاء، والالتماس ونحوها[٢٧]، وله صيغة واحدة هي المضارع المقرون بلا الناهية، والنهي خلاف الأمر، «ويتفق مع الأمر في أن كل واحد منهما لابد فيه من اعتبار الاستعلاء، وأنهما يتعلقان بالغير؛ فلا يمكن أن يكون الإنسان آمر لنفسه، أو ناهيا لها، وانهما لابد من اعتبار حال فاعلهما في كونه مريدا لهما، ويختلفان في أن كل واحد منهما مختص بصيغة تخالف الآخر، وان الأمر دال على الطلب، والنهي دال على المنع، وان الأمر لابد فيه من إرادة مأمورة، وان النهي لابد فيه من كراهة منهية»[٢٨].

أما مقدار الكف عن الفعل بين مرة واحدة أو الاستمرار، فلا دلالة فيه على ذلك؛ إذ لا يتعين إلا بقرينة في سياق الكلام، فضلا عن طبيعة الشيء المنهي عنه، فمثلا مقدار الكف في قولك (لا تشرب الخمر)، يختلف عن مقدار الكف في قولك (لا تتكلم)، فالصورتان مشتركتان في دلالة الكف، لكنهما مختلفتان في مقداره؛ إذ تدل الأولى على دوام الكف، وعدم إرادته في الثانية[٢٩].

ومن المواضع التي ورد فيها النهي في آيات حوار الأديان في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡۖ وَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَأُنزِلَ

(٢٦) معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، د/ احمد مطلوب: ٣/ ٣٤٤.

(٢٧) ينظر: أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين، د/ قيس إسماعيل الأوسي: ٤٦٩.

(٢٨) معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، د/ احمد مطلوب: ٣/ ٣٤٤.

(٢٩) ينظر: أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين، د/ قيس إسماعيل الأوسي: ٤٧٢.

إِلَيْكُمْ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾ [سورة العنكبوت: ٤٦]، فالفعل (لا تجادلوا) فعل كلام إنجازي، صيغته النهي يتطلب تنفيذا بالكف عن مجادلة أهل الكتاب إلا بالجميل من الخطاب، ، فهو لم يطلب منهم الكف عن المجادلة مطلقا، وقوته الالزامية تكمن في استعمال اللين في الجدال، دون استعمال الشدة، إذ «أمر بالجدال بالذي هو أحسن، وهو الواجب الذي لا يجوز غيره كما قال (وجادلهم بالتي هي احسن) فالآية خطاب من الله تعالى لنبيه وجميع المؤمنين ينهاهم أن يجادلوا أهل الكتاب: من اليهود والنصارى (إلا بالتي هي أحسن) وقيل: معناه إلا بالجميل من القول في التنبيه على آيات الله وحججه والأحسن الأعلى في الحسن من جهة تقبل العقل له، وقد يكون الأعلى في الحسن من جهة تقبل الطبع له، وقد يكون في الأمرين، و (الجدال) فتل الخصم عن مذهبه بطريق الحجاج فيه، وفي ذلك دلالة على حسن المجادلة، لأنها لو كانت قبيحة على كل حال، لما قال (إلا بالتي هي أحسن)»[٣٠]، ويكشف مقام التخاطب، أن الترفق في الجدال يؤدي إلى فعل تأثيري يتمثل في إقناعهم والتأثير في أفكارهم، ورجوعهم إلى العقل في تفسير الحجج المعروضة عليهم، وبالتالي تحقيق الغرض من الخطاب؛ فالشدة في القول توجب النفرة منه، والإعراض عنه.

ومما يلاحظ في آيات حوار الأديان في القرآن الكريم، أن النهي غالبا ما يقترن بالأمر؛ «وهذا راجع إلى طبيعة القرآن الكريم المرتبط بالجانب التشريعي ونظام المعاملات والعبادات والعقائد، فكان لابد من الأمر لأداء كل الواجبات، وبعدها النهي عن كل المحرمات، ونادرا جدا ما جاء أحدهما منفصلا عن الآخر»[٣١]، نحو قوله تعالى: ﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا ﴿٤١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا

(٣٠) التبيان في تفسير القرآن، الشيخ الطوسي: ٨/ ٢١٤.

(٣١) دراسة الأفعال الكلامية في القرآن الكريم، أ/ بو قرومة حكيمة، مجلة الخطاب: ١٤.

لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنكَ شَيْئًا ﴿٤٢﴾ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي قَدْ جَآءَنِي مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَٱتَّبِعْنِيٓ أَهْدِكَ صِرَٰطًا سَوِيًّا ﴿٤٣﴾ يَٰٓأَبَتِ لَا تَعْبُدِ ٱلشَّيْطَٰنَ ۖ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ عَصِيًّا ﴿٤٤﴾ يَٰٓأَبَتِ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَٰنِ وَلِيًّا ﴿٤٥﴾ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِي يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ۖ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ ۖ وَٱهْجُرْنِي مَلِيًّا ﴾ [سورة مريم: ٤١ -٤٦]، وردت هذه الآيات في سياق الحديث عن دعوة إبراهيم عليه السلام أباه إلى عبادة الله وترك عبادة الأصنام، وتضمنت هذه الآيات أفعال امر، منها (اذكر، اتبعني، اهجرني)، كما اشتملت على نهي في قوله (لا تعبد الشيطان). أما فعل الأمر (اذكر)، فهو امر للرسول صلى الله عليه وآله بذكر قصة إبراهيم عليه السلام؛ ولعل السبب في ذلك انه صلى الله عليه وآله ما كان هو وقومه واهل بلدته مشتغلين بالعلم ومطالعة الكتب، فاذا اخبر عن قصة إبراهيم عليه السلام كما حدثت؛ كان ذلك إخبارا عن الغيب، ودليلا على نبوته، ففعل الأمر جاء فعلا إنجازيا فعله التأثيري إثبات النبوة للرسول صلى الله عليه وآله، فضلا عن تأثير آخر يتمثل في رد ادعائهم عليهم؛ فإبراهيم عليه السلام كان أبا العرب وأجلّهم قدرا، وهم مقرين بشأنه وشأن دينه، فكأنه سبحانه وتعالى يقول لهم إن كنتم مقلدين لآبائكم كما تدعون ﴿ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَ ﴾ [سورة الزخرف: ٢٣]، وان اشرف آبائهم إبراهيم عليه السلام، فقلدوه في ترك عبادة الأصنام، إن كنتم من المقلدين، أو فاستدلوا بالأدلة التي ذكرها عليه السلام في شأن فساد عبادة الأصنام، إن كنتم من المستدلين. هذا من جهة، ومن جهة أخرى أن كثيرا من الكفار في زمن الرسول صلى الله عليه وآله كانوا يقولون: كيف نترك دين آبائنا وأجدادنا؟. فذكر سبحانه وتعالى قصة إبراهيم عليه السلام؛ لتكون دليلا يبين لهم كيف ترك إبراهيم دين أبيه وابطله، وبذلك رجح الدليل الحق على أبيه، ثم تظافر بعد ذلك فعلا الأمر والنهي (اتبعني أهدك صراطا سويا)، و (لا تعبد الشيطان إن الشيطان كان للرحمن عصيا)، فاتبعني امر أدى فعلا إنجازيا قوته تكمن في الإرشاد إلى الطريق السوي، والنهي عن عبادة

الشيطان بمعنى لا تطعه لأنه عاص للرحمن فنفره بهذه الصفة، إذ ذكر هذه الصفة للشيطان مع ماله من صفات وذنوب فذكر اعظم ذنوبه، فمعصية الله لا تصدر إلا عن ضعيف رأي، فتظافرت اتبعني ولا تعبد لتشكل أفعالا كلامية تتمثل قوتها الانجازية في الإرشاد، وما يتبعه من فعل تأثيري يتلخص في دحض أدلة أبيه في عبادته للأصنام، وبالتالي دعوته بالعقل والدليل وإرشاده إلى الطريق السوي في العبادة، ودعوة الرسولﷺ لهم هي دعوة لإرشادهم لانهم قومه[٣٢]، «فمنزلة المخاطَب هي التي تصبغ الطلب بصبغة خاصة ويؤدي بها اللفظ غرضا خطابيا خاصا، ووظيفة تواصلية معينة»[٣٣]، وباستقراء ما سبق نجد أن الأمر والنهي طبقات، إذ يتم استعمالهما بناء على السياق التداولي، والمتمثل بمعرفة طبيعة الأمر المراد طلب حصوله أو الكف عنه، فضلا عن المعرفة بخصائص كل من المرسل والمرسل اليه، وهذا مما راعاه القرآن الكريم في آيات حوار الأديان.

ومن الطلبيات الأخرى الاستفهام، ويراد به: «طلب العلم بشيء لم يكن معلوما من قبل، وهو الاستخبار الذي قالوا فيه: انه طلب خبر ما ليس عندك وهو بمعنى الاستفهام، أي طلب الفهم، ومنهم من فرق بينهما وقال: إن الاستخبار ما سبق أولا ولم يفهم حق الفهم، فإذا سألت عنه ثانيا كان استفهاما»[٣٤]، فهو من الأساليب الإنشائية يتم بأدوات معينة، وهذه الأدوات بحسب المستفهم عنه ثلاثة أنواع:

١. ما يطلب به التصور تارة، والتصديق تارة أخرى، وأداته (الهمزة) وحدها.
٢. ما يطلب به التصديق فقط، و أداته (هل).
٣. ما يطلب به التصور فقط، ويضم

(٣٢) ينظر: مفاتيح الغيب، الرازي: ٢٢٣ – ٢٢٦.

(٣٣) التداولية عند العلماء العرب، د/ مسعود صحراوي: ١٠٦.

(٣٤) معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، د/ احمد مطلوب: ١/ ١٨١.

الأدوات الأخرى[٣٥].

وعد الاستفهام من الطلبيات، والتي اطلق عليها سيرل (التوجيهيات)؛ إذ تقوم بتوجيه المرسل اليه إلى الإجابة عنها «فيستعملها المرسل للسيطرة على مجريات الأحداث، والسيطرة على ذهن المرسل اليه وتسيير الخطاب تجاه ما يريده المرسل»[٣٦]، وفي القرآن الكريم ذهب النحاة إلى أن الاستفهام فيه يختلف عن الاستفهام في كلام البشر، فهو استفهام غير حقيقي؛ ولعل السبب في ذلك راجع إلى أن المُستفهِم غير عالم بما استفهم عنه، ويطلب الجواب ليعلم به، أما الله سبحانه وتعالى فمنفي عنه ذلك، فهو لا يستفهم من خلقه عن شيء، إذ هو علّام الغيوب؛ ولذلك يخرج الاستفهام في القرآن مخرج التوبيخ والتقرير[٣٧]، وهذا ما يعبر عنه بالقوة الانجازية، ولعل ما يراد بهذا الرأي هو الاستفهام الذي جاء من الله لعباده، والقرآن الكريم حافل باستفهامات شتى جرت بين الأنبياء واتباع الأديان الأخرى، منها قوله تعالى: ﴿ قَالُوٓاْ مَن فَعَلَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَآ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٩﴾ قَالُواْ سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُۥٓ إِبْرَٰهِيمُ ﴾ [سورة الانبياء: ٥٩-٦٠]، وردت هذه الآيات في سياق قصة النبي إبراهيم عليه السلام، فعندما خرج قومه من المدينة للاحتفال بعيدهم، تحجج بالمرض ليتخلف عنهم، وبعد خروجهم حطم الأصنام وترك الفأس في عنق كبيرها، فلما عاد القوم وشاهدوا ما حصل بآلهتهم، تساءلوا عن الفاعل بقولهم (من فعل هذا بآلهتنا؟)، وهي «استفهام بداعي التأسف و تحقيق الأمر للحصول على الفاعل المرتكب للظلم و يؤيد ذلك قوله تلوا: (قالوا سمعنا فتى يذكرهم) إلخ فقول بعضهم: إن (من موصولة) ليس بسديد، و قوله: (إنه

(٣٥) ينظر: الأساليب الإنشائية في النحو العربي، عبد السلام محمد هارون: ١٨-٢١.

(٣٦) دراسة الأفعال الكلامية في القرآن الكريم، أ/ بوقرومة حكيمة، مجلة الخطاب: ١٤.

(٣٧) ينظر: اساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين، د/ قيس اسماعيل الاوسي: ٣٠٨.

لمن الظالمين) قضاء منهم بكونه ظالما يجب أن يساس على ظلمه إذ قد ظلم الآلهة بالتعدي إلى حقهم و هو التعظيم و ظلم الناس بالتعدي إلى حقهم و هو احترام آلهتهم و تقديس مقدساتهم و ظلم نفسه بالتعدي إلى ما ليس له بحق و ارتكاب ما لم يكن له أن يرتكبه»[٣٨]، فجاء الفعل القولي بصيغة الاستفهام (من فعل هذا بآلهتنا؟)، فادى فعلا انجازيا يتمثل في معرفة محطم الأصنام، وقوته الانجازية تتمثل في الحصول على الفاعل، أما الفعل التأثيري الناتج عن القول، فهو جعله عبرة لكيلا يقدم غيره على فعلته من جهة، وإثبات قوتهم من جهة أخرى.

ومن الاستفهام الذي جاء بأمر من الله سبحانه وتعالى على لسان نبيه في خطابه لأهل الكتاب، قوله تعالى: ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٨﴾ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَنتُمْ شُهَدَآءُ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ [سورة الانبياء: ٥٩-٦٠]، ففعل الكلام الانجازي المتمثل بالاستفهام في (لِمَ تكفرون، لِمَ تصدون)، حقق قوة إنجازية تمثلت في الإنكار عليهم كفرهم بآيات الله، وصدهم الناس عن الإيمان بها مع معرفتهم بانها حق؛ لا سيما الآية الكبرى المتمثلة بالنبي محمد ﷺ الذي يجدون صفته في التوراة والإنجيل عندهم، فعملهم هذا يبث الشك في نفوس المسلمين، لا سيما ضعاف الإيمان منهم، فالفعل التأثيري هو التوبيخ لهم.

وتتضمن الآيات فعلا طلبيا آخر وهو النداء، ويراد به: «التصويت بالمنادى ليقبل، أو هو طلب إقبال المدعو إلى الداعي»[٣٩]، ويأتي في الكلام لأغراض منها: إقامة علاقة مع الآخر، من اجل الدعوة أو الحوار، ولأغراض تفهم من السياق، وفيه حث على

(٣٨) الميزان في تفسير القرآن، الطباطبائي: ١٤/ ٣٠١.

(٣٩) معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، د/ احمد مطلوب: ٣/ ٣٢٦.

الاهتمام بالموضوع أو بالمنادى[٤٠]، وقد أخرجه الدكتور محمود احمد نحلة من صنف الطلبيات، ويعلل ذلك بقوله: «أما النداء فلا يعد فعلا كلاميا؛ لأنه لا يعبر عن قضية proposition أو لا يقوم على الإسناد، وتقديرهم لإسناد محذوف غير مقبول»[٤١]، وهنا لا نتفق معه في الرأي؛ لان النداء إنجاز تلفظي يؤدي إلى طلب واستحضار المدعو ليتوجه إلى الداعي ويحفز المرسل اليه لرد فعل المرسل، فضلا عن انه مدخل للأفعال الكلامية الأخرى من امر ونهي واستفهام، كما كان الأمر مدخلا لها، فيتظافر معها لتحقق الأفعال الكلامية الغاية الإنجازية والتأثيرية لها، فهو «من الأفعال الكلامية التوجيهية؛ لأنه يحفز المتلقي لرد فعل المتكلم... ويحتل كثافة معتبرة في النص القرآني نظرا لارتباطه بالأمر والنهي، فالنداء أول فعل كلامي يقوم به المخاطب ليتمكن بعد ذلك من تحديد مقاصده... وان حمل كل هذه الآليات على بعدها التداولي يعطيها بعدا ديناميا»[٤٢]، وبالعودة إلى الآيات نجد تكرار مناداة (أهل الكتاب)، لإثارة انتباههم دون غيرهم، فهو فعل كلامي إنجازي، تكمن قوته الانجازية في دحض حجتهم، وتوبيخهم؛ لان العرب كانت تعظم ما لدى أهل الكتاب من علم، فتخصيص الكتاب بهم، وإبطال حججهم، يوحي ببطلان ما عند سواهم من وثنيين وممن لا كتاب لهم[٤٣]، أما الفعل التأثيري فيتمثل في حث الناس لاسيما المسلمون بعدم الأخذ منهم فعلومهم محرفة وباطلة،

(٤٠) مجازات النداء وحقيقته وأغراضها في الخطاب القرآني، د/ ظافر بن غرمان العمري، مجلة معهد الأمام الشاطبي للدراسات القرآنية، العدد السادس: ١٠٦.

(٤١) آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، د/ محمود احمد نحلة: ١١٤.

(٤٢) دراسة الأفعال الكلامية في القرآن الكريم، أ/ بو قرومة حكيمة، مجلة الخطاب: ١٢.

(٤٣) ينظر: مجازات النداء وحقيقته وأغراضها في الخطاب القرآني، د/ ظافر بن غرمان العمري، مجلة معهد الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية، العدد السادس: ٢٠٢.

كما تكرر فعل الأمر (قل)، والتكرار عدول كمي يؤدي فعلا تأثيريا يتمثل في التوكيد[٤٤].

٣. الإخباريات:

يراد بالخبر «القول المقتضى بصريحه نسبة معلوم إلى معلوم بالنفي والإثبات»[٤٥]، وهو «الكلام الذي يدخله الصدق والكذب»[٤٦]، فيوصف الخبر بالصدق إن وافق الواقع، ويوصف بالكذب إن خالفه، وقد يوصف في بعض الأحيان بالصدق فقط أو بالكذب فقط، وليس ذلك لذات الخبر، وإنما لاعتبارات خارجة عن نطاق الجملة تؤيد صدقه أو كذبه، ومن ذلك أخبار القرآن الكريم؛ «فأخبار القرآن لا تحتمل إلا الصدق باعتبارها كلام الله جل وعلا، وان كانت تحتمل الصدق والكذب من حيث هي أخبار بصرف النظر عن قائلها... وقول اليهود: عزير ابن الله، وقول النصارى: المسيح ابن الله، كلام لا يحتمل إلا الكذب، لان الواقع يكذبه ويبطله، وان كانت تحتمل الصدق والكذب من حيث هي أخبار»[٤٧]، فوصف الخبر بالصدق والكذب لأسباب خارجة عن العبارة، يدرجه ضمن التداولية؛ لأنها لا تدرس الألفاظ لذاتها، وإنما تدرس استعمالها في الكلام، مع مراعاة المقام والمرجع الذي تؤول اليه، وأحوال المتلقي وكل ما يحيط بالقول، ويراعى عند الإخبار حال المتلقي، ولعل أول من أشار إلى اضرُبِ الخبر، المبرد (ت ٢٨٥ هـ) عندما سأله الفيلسوف الكندي عن أنه يجد في كلام العرب حشوا، فيقولون: (عبد الله قائم)، ثم يقولون: (إن عبد الله قائم)، ثم يقولون: (إن عبد الله لقائم)، والمعنى واحد، فأجابه المبرد: بل المعاني مختلفة، فقولهم (عبد الله

(٤٤) ينظر: البعد التداولي والحجاجي في الخطاب القرآني، د/ قدور عمران: ٢٢٧-٢٣٥.

(٤٥) نهاية الإيجاز، الرازي: ٣٧.

(٤٦) معجم المصطلحات، الكفوي: ٤١٤.

(٤٧) علم المعاني دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني، د/ بسيوني عبد الفتاح فيود: ٤٢.

قائم) إخبار عن قيامه، وقولهم (إن عبد الله قائم) جواب عن سؤال سائل، وقولهم (إن عبد الله لقائم) جواب عن إنكار منكر قيامه(٤٨).

و(الاخباريات) هي أفعال تصف وقائع وأحداثا في العالم الخارجي، ويدخل فيها ما يتناقل من أخبار العالم، والشؤون الاجتماعية والدينية وغيرها. أما الغرض الإنجازي لها، فهو نقل الواقع نقلا أمينا صادقا؛ فاذا تحققت الأمانة في النقل تحقق شرط الإخلاص، واذا تحقق شرط الإخلاص، أنجزت الأفعال إنجازا ناجحا(٤٩).

وعرض القرآن الكريم قصص الأنبياء حوارهم مع أقوامهم، ومواجهتهم للرسالات السماوية، وهذا من أنباء الغيب التي ما كان يعلمها النبيﷺ ولا قومه، فجاءت أخبارهم من جهة عليا، وسع علمها الزمان والمكان على امتدادهما، و الأخبار بقصصهم يعد من المعجزات المؤيدة لدعوتهﷺ وصدق نبوته، فضلا عن اخذ العبرة والموعظة منها، ﴿ تِلْكَ مِنْ أَنبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ ۖ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَا أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَٰذَا ۖ فَاصْبِرْ ۖ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴾[سورة هود: ٤٩]، وتشكل أخبار القران وقصصه نمطا فريدا، فعلى الرغم من وجود نمط من القصة يسمى (القصة التاريخية) تسعى للإخبار عن الوقائع التاريخية دون الخضوع لظاهرتي (الاحتمال)، و(الإمكان)، إلا إنها تخضع لعناصر مصطنعة تشكل حبكة تحوم حولها الوقائع، أو المواقف والشخوص، فان القصة القرآنية والتي يصح أن نطلق عليها (القصة العملية)، فتعنى بنقل الحقيقة بشكل يبرز الأفكار المستهدفة من النص، والفارق بينها وبين (المصطنعة) يكمن في طبيعة التأثير، إذ يتضخم حجمه في (القصة العملية)، فالمتلقي يظل انفعاله وجدانيا اكثر منه فنيا فيها؛ لأنه يدرك أنها تتعامل مع الواقع من دون إضافات واحتمالات، وبذلك يتحقق

(٤٨) ينظر: مفتاح العلوم، السكاكي: ١٧١.
(٤٩) ينظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، د/ محمود احمد نحلة: ١٠٣.

عنصر الاقتناع عمليا؛ لوصل الأحداث الواقعية بالطرق الفنية، وهذا ما يمنحها السمة الإعجازية(٥٠).

وحفلت آيات حوار الأديان بأخبار وقصص الرسل، ودعوتهم لأقوامهم، من ذلك قوله تعالى: ﴿وَٱذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُۥ بِٱلْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَتِ ٱلنُّذُرُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦٓ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٢١﴾ قَالُوٓاْ أَجِئْتَنَا لِتَأْفِكَنَا عَنْ ءَالِهَتِنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٢٢﴾ قَالَ إِنَّمَا ٱلْعِلْمُ عِندَ ٱللَّهِ وَأُبَلِّغُكُم مَّآ أُرْسِلْتُ بِهِۦ وَلَٰكِنِّيٓ أَرَىٰكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ ﴿٢٣﴾ فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُواْ هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا ۖ بَلْ هُوَ مَا ٱسْتَعْجَلْتُم بِهِۦ ۖ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٤﴾ تُدَمِّرُ كُلَّ شَىْءٍۭ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُواْ لَا يُرَىٰٓ إِلَّا مَسَٰكِنُهُمْ ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْقَوْمَ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ [سورة الأحقاف: ٢١ -٢٥]، لما أورد الله سبحانه وتعالى أنواع الدلائل والبراهين في إثبات التوحيد والنبوة، أعرض أهل مكة عنها ولم يلتفتوا إليها، لاستغراقهم في الملذات الدنيوية وانشغالهم بها، لذلك اخبرهم الله قصة النبي هود مع قومه قبيلة عاد، فهم اكثر مالا وقوة وجاها منهم، فسلط الله العذاب عليهم بسبب كفرهم، واخبر عن كيفية تعذيبهم بالريح، وما جرى من حوار بين هود وقومه واستعجالهم بالعذاب، وجاءت هذه القصة للاعتبار بها، وليتركوا جهلهم وعنادهم، فان استمروا على إنكارهم سينزل العذاب بهم(٥١).

فأفعال الكلام القولية جاءت إخبار عن قصة عاد، قوته الإنجازية تتمثل في تخويف أهل مكة؛ فعاد مع ما لها من قوة وجاه لم تنج من العقاب فكيف بكم، أما الفعل التأثيري فهو الاعتبار بمن قبلهم، وإثبات إعجاز القرآن بالأخبار عن الأمم السالفة، فضلا عن تسلية الرسول ﷺ، والتخفيف عن قلبه، فإعراض الناس عن قبول الأدلة والبراهين ليس من صفات قومه فحسب، بل هي عادة حاصلة في جميع

(٥٠) ينظر: دراسات فنية في قصص القرآن، د/ محمود البستاني: ٧ -٨.

(٥١) ينظر: مفاتيح الغيب، الرازي: ٢٨/ ٢٦-٢٨.

الأمم السابقة، واتجاه المطابقة فيها من الكلمات إلى العالم، مع تحقق شرط الإخلاص والأمانة في نقل الخبر.

ومن الاخباريات النفي، ويراد به: "شطر الكلام كله، لان الكلام إما إثبات أو نفي... إن كان النافي صادقا فيما قاله سمي كلامه نفيا وان كان يعلم كذب ما نفاه كان جحدا فالنفي اعم لان كل جحد نفي من غير عكس فيجوز أن يسمى الجحد نفيا لان النفي اعم ولا يجوز أن يسمى النفي جحدا.. زعم بعضهم أن من شرط صحة النفي عن الشيء صحة اتصاف المنفي عنه بذلك"[٥٢]، فهو فعل كلامي يرد في الكلام لإبطال كلام يسبقه، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ [سورة النساء: ١٥٧ -١٥٨]، إذ جاء التلفظ في مقام الفخر والتبجح بما ارتكبوه من مآثم -في نظرهم بطولات تحسب لهم -، وأكدوها بـ (إنَّا)، فجعل القران ما حسبوه حسنات لهم، وبالا عليهم، فجاء النفي في الملفوظ (ما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم)، قوته الإلزامية تتمثل في نفي ما ادعاه اليهود، مع خلوه من المؤكدات، ليكون دليلا على بطلان ادعائهم حتى انه لا يحتاج إلى تأكيد، والفعل التأثيري يكمن في جعله فتنة للكافرين، وإرشادا للمؤمنين على بطلان ادعاءاتهم[٥٣].

ومن النفي قوله تعالى: ﴿ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ [سورة آل عمران: ٦٧]، فبعد أن ادعى اليهود أن إبراهيم منهم، وادعى النصارى أن إبراهيم منهم، احتج الله عليهم بان التوراة والإنجيل أنزلتا بعد إبراهيم، فكيف يعقل أن يكون يهوديا أو نصرانيا؟، فإقامة الدعوى من غير برهان

(٥٢) علوم البرهان في القرآن، الزركشي: ٢/ ٣٧٥-٣٧٦.

(٥٣) ينظر: التبيان في تفسير القرآن، الطوسي: ٣/ ٣٧٩.

غير جائزة في العقل، فكيف يجوز الإقامة على الدعوى بعدما ظهور فسادها؟، ثم نفى كونه يهوديا أو نصرانيا؛ لانهما صفتا ذم في القرآن إذ حرفتا عن نهجهما، لكنه كان حنيفا أي مائلا عن الأديان كلها إلى الإسلام(٥٤)، وباستعمال الأداة (ما) وبعدها الفعل (كان)، في قوله: (ما كان يهوديا أو نصرانيا)، و (ما كان من المشركين)، صار النفي أقوى وأشدّ، لتحقق شرط الأمانة في النقل من جهة، وفصل الكلمات عن العالم في الكلام الذي سبق النفي، واتجاه المطابقة من الكلمات إلى العالم بعد النفي، فادى الفعل الكلامي النفي قوة إنجازية تمثلت في إبطال الادعاءات السابقة، أما فعله التأثيري فيتمثل في أن الإسلام أصح الأديان؛ لأنه امتداد لدين إبراهيم عليه السلام، وبذلك فهو غير محرف وأولى بالاتباع.

٤. الالتزاميات:

هي أفعال كلامية يقصد بها المتكلم طوعا القيام بعمل ما للمخاطب في المستقبل، ويكون مخلصا في كلامه، وعازما على الوفاء به. وتشمل: الوعد، والوعيد، والمعاهدة، والضمان، والإنذار، ونحوها، وتشترك مع الطلبيات في اتجاه المطابقة؛ فكلاهما اتجاه المطابقة فيها من العالم إلى الكلمات، ويختلفان في المرجع؛ فالمرجع في الإلتزاميات (المتكلم)، أما في الطلبيات فهو (المخاطب)(٥٥).

ويعد الوعد والوعيد من ابرز الأفعال الإلتزامية؛ لأنه يعود إلى المتكلم، فهو القادر على الإيفاء بها وإنجازها، ويراد به: «الوعد و الموعد و الوعيد و العدة و الموعدة مصادر وعدته أعده و وعدت يتعدى إلى مفعولين يجوز فيه الاقتصار على أحدهما... و العدة و الوعد قد يكونان اسمين أيضا و الوعد في الخير و الوعيد في الشر... و أوعدته لا يكون إلا في الشر و المكاره و يقال أو عدته بالشر و لا يقال أوعدته الشر و حقيقة الوعد هو الخبر عن خير يناله

(٥٤) ينظر: مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٢/ ١٧٧ -١٧٨.

(٥٥) ينظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، د/ محمود احمد نحلة: ١٠٤.

المخبر في المستقبل أو شر»[٥٦]، والفرق بين الوعد والوعيد، أن الوعيد في الشر خاصة، أما الوعد فهو في الخير والشر، واذا اطلق اختص بالخير[٥٧].

ومما جاء في آيات حوار الأديان ومن الوعد والوعيد، قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُم مِّنْ أَرْضِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا ۖ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٣﴾ وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِهِمْ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِى وَخَافَ وَعِيدِ ﴾ [سورة إبراهيم: ١٣ -١٤]، لعل من سفاهة الكفار وطغيانهم، إنذارهم رسلهم والذين آمنوا، وتهديدهم بإخراجهم من بلادهم بعدما عجزوا في مناظرتهم، وخسروا محاجتهم، إلا أن يعودوا في ملتهم وهذا وعيد بالشر للرسل، قابله الله سبحانه وتعالى بوعيد ووعد؛ الوعيد حين اقسم الله انه سيهلكهم، والوعد كان للرسل والذين آمنوا أنه سيسكنهم الأرض من بعد إهلاك الكفار[٥٨]، وهذا جزاء لمن خاف مقام الله ووعيده، فالفعل الكلامي التهديد جاء من متكلمين، المتكلم الأول، الكفار ووعيدهم ليس فيه مطابقة من العالم إلى الكلمات، لان المتكلم عاجز عن تنفيذ وعيده؛ لذلك انتفى شرط الإخلاص، أما المتكلم الثاني فهو الله سبحانه وتعالى الذي قابل وعيدهم، فجعله دون جدوى بوعيد أكده بقسم (لنهلكن الظالمين)، واردفه بوعد إسكانهم مكانهم، فالفعل التأثيري يتمثل في تطمين الرسل ومن آمن بهم، بأن الله يكافئهم وينصرهم، واتجاه المطابقة فيها من العالم إلى الكلمات.

ومن الوعيد الذي خص به أهل الكتاب، قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ ءَامِنُواْ بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدْبَارِهَآ أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّآ أَصْحَٰبَ ٱلسَّبْتِ ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا ﴾ [سورة النساء: ٤٧]، ففي الآية خطاب لأهل الكتاب، ولا يشملهم جميعهم؛ إذ قال

(٥٦) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ١/ ١٠٧.
(٥٧) ينظر: التوقيف في مهمات التعاريف، المناوي: ٧٢٩.
(٥٨) ينظر: التبيان، الطوسي: ٦/ ٢٨١ -٢٨٢.

(الذين أوتوا الكتاب)، « هذا التكليف مختص بمن كان عالما بكل التوراة، ومن كان كذلك فإنه يكون عالما بالدلائل الدالة على نبوة محمدﷺ، لأن التوراة كانت مشتملة على تلك الدلائل، ولهذا قال تعالى: ﴿مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم﴾ أي مصدقا للآيات الموجودة في التوراة الدالة على نبوة محمدﷺ، واذا كان العلم حاصلا كان ذلك الكفر محض العناد، فلا جرم حسن منه تعالى أن يأمرهم بالإيمان بمحمد عليه الصلاة والسلام جزماً، وأن يقرن الوعيد الشديد بذلك»[٥٩]، فاذا تحصل علمهم، اصبح كفرهم بها حجة عليهم، ودليلا على عنادهم وإصرارهم على الباطل، أما تهديدهم بالطمس أو اللعن كأصحاب السبت، فهي من الأفعال الإلتزامية المتمثلة بالوعيد والتهديد بإنزال العقاب بهم، أما الفعل التأثيري، فيتمثل في إلزامهم بالإيمان بنبوة محمدﷺ.

ومن الإلتزاميات المعاهدة، وتكون التزاما بين طرفين أو اكثر، ومما ورد منها في آيات حوار الأديان، قوله تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [سورة آل عمران: ٦٤]، إذ جاء الخطاب لعامة أهل الكتاب، فدعاهم الرسولﷺ إلى الاجتماع على كلمة سواء للعمل بها ونشرها، ومناداتهم باهل الكتاب فيه نوع من التطييب لقلب المتلقي والاحتفاء به، فالموقف موقف دعوة لعقد تسوية بين الأطراف والتوصل لمعاهدة، و معنى كلمة سواء أن القرآن و التوراة و الإنجيل متفقة في الدعوة إليها، وهي كلمة التوحيد، و لازم التوحيد رفض الشركاء و عدم اتخاذ الأرباب من دون الله سبحانه؛ فهي دعوة إلى التوحيد العملي، ويفسره الكلمة السواء، والتي يراد بها (ألا نعبد إلا الله و لا نشرك به شيئا و لا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله)، فالكلام مسوق لبيان نفي الشريك دون إثبات الإله، فإن القرآن يأخذ إثبات

(٥٩) مفاتيح الغيب، الرازي: ١٠/ ١٢٤.

وجود الإله و حقيقته قضية معلومة[٦٠]، فالفعل الكلامي يتمثل في اتخاذ كلمة سواء بين الأديان، والقوة الإنجازية تتمثل في عقد معاهدة بينهم والاتفاق على عبادة الله، أما الفعل التأثيري فهو الترفق في دعوة أهل الكتاب للتوصل إلى عقد الاتفاق، فاتجاه المطابقة فيها من العالم إلى الكلمات، مع تحقق شرط الإخلاص للوصول إلى التزام جميع الأطراف في المستقبل.

وبذلك نجد أن الأفعال الإلتزامية حققت الأغراض الإنجازية لها، فهي منسوبة إلى المتكلم القادر على إنجازها، لاسيما المتصلة بالله ورسله، أما المتعلقة بالطرف الآخر، فلم تحقق أغراضها، لأنه لا يملك القدرة على تحقيقها –وان بدا له انه قادر على ذلك –، وجاءت الإلتزاميات دالة على الحاضر والمستقبل مطابقة لشروطها.

٥. **التعبيريات:**

هي نوع من الأفعال الكلامية المباشرة، وتشمل الأفعال الكلامية، وما يتضمنها من أساليب وعبارات يعبر بها المتكلم عن مشاعره في حالات الرضا والغضب، والنجاح والفشل، وغيرها، ولا تقتصر هذه الأفعال على الأحداث الخاصة بالمتكلم، بل تتعدى إلى ما يحدث للمشاركين في الفعل، وتؤثر نفسيا وشعوريا على المتكلم، ويدخل فيها: أفعال الشكر، والتهنئة، والمواساة، والندم والحسرة، والتمني، والحب والكره، والغضب والاعتذار، وما على شاكلتها، وليس لها اتجاه للمطابقة، إذ يغني عنه شرط الإخلاص، فإذا تحقق أنجز الفعل إنجازا ناجحا[٦١].

وباستعراضنا لآيات حوار الأديان في القرآن الكريم، نجدها حافلة بالأفعال الكلامية التي تعبر عن الحالات النفسية والشعورية التي مر بها الأنبياء والرسل، وتصوّر الواقع الذي كانوا يعيشون فيه، من ذلك قوله تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ

(٦٠) ينظر: مجمع البيان، الطباطبائي: ٣/ ٢٨٣-٢٨٥.

(٦١) ينظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، د/ محمود احمد نحلة: ١٠٤.

أَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥٩﴾ قَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٦٠﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ لَيْسَ بِى ضَلَٰلَةٌ وَلَٰكِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦١﴾ أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى وَأَنصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٢﴾ أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَآءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُوا۟ وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ [سورة الأعراف: ٥٩ -٦٣]، في هذه الآيات إخبار من الله تعالى عن قصة نوح عليه السلام، ونتلمس الترفق بدعوته لهم بدأ من النداء؛ فناداهم (يا قوم) لما في النداء من قوة التنبيه، وحذفت ياء الإضافة لقوة النداء على التغيير، وإشعارا لهم انه يعنيه أمرهم فهم قومه "وبتأمل هذا النداء يظهر أنه لم يناد به قوما إلا عذبهم الله... فهو نداء بين يدي عذاب الله، مما يؤكد أن طريقة النداء هنا جاءت للتنبيه إلى عظم الأمر الذي دعوا من أجله... وهو من الرفق بهم لغرض استمالة قلوبهم للاستجابة إلى الأمر العظيم وهو عبادة الله... ولذا نرى الأنبياء يدعون أقوامهم بما يشعر بالقرابة التي تربطهم بهم، وذلك بإضافة لفظ قوم إلى ضمير النبي لتقريب نفوسهم"[٦٢]، وأمرهم بعبادة الله، وبين سبب ذلك، والعبادة تعني الخضوع بالقلب في أعلى مراتب الخضوع، يعظم به من له أعظم النعم؛ لذلك لا يستحق العبادة غير الله، إذ لا اله ولا معبود سواه، وهو يخاف عليهم (عذاب يوم عظيم)، والعذاب هو الألم الجاري على استمرار، وقد يكون غير عقاب، إلا أن المراد به -ههنا -العقاب الأليم على ما كان من المعاصي. ولم يجعل خوفه عليهم على وجه الشك، بل أخبرهم أن هذا العذاب سيحل بهم إن لم يقبلوا دعوته ونصحه، فقال (أنصح لكم) فالنصيحة إخلاص النية من شائب الفساد في المعاملة، و (النصح) خلاف الغش في العمل، ولا

(٦٢) مجازات النداء وحقيقته وأغراضها في الخطاب القرآني، د/ ظافر بن غرمان العمري، مجلة معهد الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية، العدد السادس: ٢١٢-٢١٣.

يكون الغش إلا بسوء النية[٦٣]. فعبّر نوح عليه السلام عن مشاعره إزاء حال قومه وواقعهم، إذ كانوا يعبدون الأصنام، وصرح بخوفه عليهم، فالأفعال الكلامية (أخاف عليكم) و (انصح لكم) والرجاء في (لعلكم ترحمون)، تحمل قوة إنجازية تتمثل في النصح والإرشاد، وهي تعبر عما يكنه لقومه من العطف والرأفة والإشفاق عليهم، ففيهم من أهل بيته من لم يؤمن بالله، وقد خاطب ابنه بعد أن بدأ الطوفان في سورة أخرى بقوله: ﴿ وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ الْكَافِرِينَ ﴿٤٢﴾ قَالَ سَآوِي إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ ۚ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ ۚ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ ﴾ [سورة هود: ٤٢-٤٣]، أما الفعل التأثيري فيكمن في المواساة والتخفيف عن رسول الله صلى الله عليه وآله وحثه على الصبر والثبات، إذ من طبيعة الأمم إنكار الرسل والأنبياء، اذا تضاربت دعواتهم مع مصالحهم.

ومن التعبيريات التمني، وتمنى الشيء: أراده، فهو طلب امر تحبه النفس وتميل اليه وترغب فيه، لكنه لا يرجى حصوله، إما لاستحالته، نحو قوله تعالى: ﴿ وَلَئِنْ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِّنَ اللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَن لَّمْ تَكُنۢ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُۥ مَوَدَّةٌ يَا لَيْتَنِي كُنتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ [سورة النساء: ٧٣]، أو لكونه بعيدا، أي ممكنا ولا يطمع في نيله، نحو قوله تعالى: ﴿ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِي زِينَتِهِۦ ۖ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴾ [سورة القصص: ٧٩]، والفرق بينه وبين الترجي، انه يدخل في المستحيلات، والترجي في الممكنات، أما أدواته فهي: ليت، وهل، ولو، ولعل[٦٤].

(٦٣) ينظر: التبيان، الطوسي: ٤/ ٤٣٤-٤٣٧.

(٦٤) ينظر: المعجم المفصل في علوم البلاغة، د/ أنعام نوّال عكّاوي: ٤٢٨، و ينظر: معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، د/ احمد مطلوب: ٢/ ٣٥٣-٣٥٤، و ينظر: علم المعاني، د/ بسيوني عبد الفتاح فيود: ٤٢٠-٤٢٢.

ومن الآيات التي ورد فيها التمني، قوله تعالى: ﴿ قِيلَ ٱدۡخُلِ ٱلۡجَنَّةَۖ قَالَ يَٰلَيۡتَ قَوۡمِي يَعۡلَمُونَ ٢٦ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ ٱلۡمُكۡرَمِينَ ﴾ [سورة يس: ٢٦ -٢٧]، إذ ورد التمني على لسان صاحب يس (حبيب بن اسرائيل النجار)، فبعد أن وطأه قومه بأقدامهم حتى مات، قيل له ادخل الجنة، تمنى أن يعلم قومه الذين كانوا يزدرونه، الثواب والمغفرة والمنزلة التي وصل إليها بإيمانه؛ ليرغبوا في مثلها[٦٥]، فالتمني هنا فعل تعبيري يبين ما يكنه لقومه، قوته الإنجازية تتمثل في تمني علمهم بالحال التي وصل إليها، والفعل التأثيري له يكمن في الحث على العمل بمثل ما عمله، ولا اتجاه للمطابقة فيه، مع تحقق شرط الإخلاص في التمني.

ومن المواطن التي بينت الانفعال النفسي للأنبياء، قصة النبي إبراهيم عليه السلام مع أبيه، إذ تكررت هذه القصة في سور عدة، فوردت في سورة الشعراء الآيات (٦٩ -٨٤)، وفي سورة الأنبياء الآيات (٥٢ -٧٠)، وفي سورة الزخرف الآيات (٢٦ -٢٨)، وفي سورة مريم الآيات (٤١ -٤٨) ولعلها اكثر بيانا للعاطفة الإنسانية من السور السابقة، إذ قال تعالى: ﴿ وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِبۡرَٰهِيمَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقٗا نَّبِيًّا ٤١ إِذۡ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعۡبُدُ مَا لَا يَسۡمَعُ وَلَا يُبۡصِرُ وَلَا يُغۡنِي عَنكَ شَيۡـٔٗا ٤٢ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي قَدۡ جَآءَنِي مِنَ ٱلۡعِلۡمِ مَا لَمۡ يَأۡتِكَ فَٱتَّبِعۡنِيٓ أَهۡدِكَ صِرَٰطٗا سَوِيّٗا ٤٣ يَٰٓأَبَتِ لَا تَعۡبُدِ ٱلشَّيۡطَٰنَۖ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ كَانَ لِلرَّحۡمَٰنِ عَصِيّٗا ٤٤ يَٰٓأَبَتِ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٞ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيۡطَٰنِ وَلِيّٗا ٤٥ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنۡ ءَالِهَتِي يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُۖ لَئِن لَّمۡ تَنتَهِ لَأَرۡجُمَنَّكَۖ وَٱهۡجُرۡنِي مَلِيّٗا ٤٦ قَالَ سَلَٰمٌ عَلَيۡكَۖ سَأَسۡتَغۡفِرُ لَكَ رَبِّيٓۖ إِنَّهُۥ كَانَ بِي حَفِيّٗا ٤٧ وَأَعۡتَزِلُكُمۡ وَمَا تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَأَدۡعُواْ رَبِّي عَسَىٰٓ أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّي شَقِيّٗا ﴾ [سورة مريم: ٤١ -٤٨]، فنادى إبراهيم عليه السلام أباه بقوله: (يا أبت)، لما في ذلك من إشعار بالتلطف واستمالة النفس، فهو من الإطناب الذي يقتضيه المقام لأنه مقام، خطاب الابن لأبيه

(٦٥) ينظر: الكشاف، الزمخشري: ٥/ ١٧١ – ١٧٢.

بشأن عظيم من جهة، وخطاب دعوة من جهة ثانية؛ فجاءت الجملة حاملة غرضين إنجازيين، يتمثل الأول في مناداة القريب بأداة البعيد، تنبيها على عظم الأمر وأهميته، والثاني التلطف والشفقة بالأب، أما الفعل التأثيري فيتمثل في استمالة النفوس بالكلام اللين. وقابله أبوه بنداء يستشعر فيه الغضب (يا إبراهيم لئن لم تنته لأرجمنك واهجرني مليا)، اذا ورد النداء باسم الابن الصريح دون إشعار بشفقة أو محبة، مردفا بتهديد بالرجم والطرد، واذا ما قابلناه بالنداء في خطاب يوسف ويعقوب عليهما السلام، في قوله تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَٰجِدِينَ ۝٤ قَالَ يَٰبُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَىٰٓ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا۟ لَكَ كَيْدًا ۖ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾ [سورة يوسف: ٤ -٥]، اذا كان خطاب الأب لابنه (يا بني)، والذي يتلمس منه شفقة الأب بابنه، ولعل السبب في ذلك الاختلاف العقائدي بين الأب وابنه في خطاب إبراهيم وأبيه، اذا ما قارناه بخطاب يوسف ويعقوب عليهما السلام.

نخلص من ذلك إلى أن آيات حوار الأديان كشفت عن أحوال النفس البشرية وما يعتريها من انفعالات، فقدمت تصورا كاملا عن أحوال الرسل والأنبياء في دعوتهم أقوامَهم، وردّة الفعل النفسية لأقوامهم، وأثرها في الرسل، وأنجز الغرض منها في التعبير عن تلك الأحوال بشكل يَتوافر فيه شرط الإخلاص، وما يتركه من أثر في كل من يتصدى للدعوة من تحلي بالصبر والتأسي بما جرى في الأمم الأخرى.

الخاتمة والنتائج:

بما أن التداولية علم لساني يبحث في كيفية استعمال المرسل اللغة في تحقيق اعلى درجات نجاح التواصل مع المرسل اليه، بعدّها نظاما من العلامات؛ كانت هي أنسب الأطروحات لدراسة حوار الأديان في القرآن الكريم؛ لأنها نشاط تواصلي قائم على تحويل الكفاءة اللغوية إلى كفاءة تواصلية إنجازية.

يعد الحوار وسيلة مهمة من وسائل الدعوة لعبادة الله واعتناق الدين الحق،

إذ تتضح عن طريقه الصورة الصحيحة لعقائد الدين وأحكامه وآدابه، ويشمل ما قام به الأنبياء مع أقوامهم، أو مع سائر أهل الأديان من حوار بطرق مختلفة وأساليب متنوعة انطوت تحت مسمى واحد هو (حوار الأديان).

أحدثت الإيقاعيات تغييرا في الوضع القائم، وتوافرت فيها الشروط التي حددها الدارسون فتوفرت فيها نية القصد والإبلاغ، وتغيرت قوتها الإنجازية تبعا لمرتبة المتخاطبين، وحالتهم النفسية.

كانت أفعال الأمر حاضرة في آيات حوار الأديان بشكل كبير، وقد أدت دورا إنجازيا استتبعه التأثير في المتلقي، لا سيما الفعل (قل) فقد تكرر في تلك الآيات بشكل ملحوظ، و شكل مجيئه متتالية من أفعال الكلام؛ فالمتلفظ به الله سبحانه وتعالى عن طريق جبرائيل(عليه السلام)، والمتلفظ له هو الرسول(صلى الله عليه وآله)، فاصبح متلفظا بعد تلقيه للملفوظ، وهذا الفعل (قل) هو فعل أمر من أفعال التنفيذ تبعته أفعال أخرى، ولاسيما الأفعال الإنجازية الطلبية المتمثلة بالأمر والنداء والاستفهام.

شكّل الأمر والنداء مدخلا للأفعال الكلامية الأخرى، يسلكها المتكلم ليتوصل بها إلى أغراض أخرى، من أمر ونهي واستفهام، فتظافرا مع الأفعال الإنجازية الأخرى لتحقق الأفعال الكلامية، الأغراض الإنجازية والتأثيرية لها.

حققت الأفعال الإلتزامية الأغراض الإنجازية لها، فهي منسوبة إلى المتكلم القادر على إنجازها، لاسيما المتصلة بالله سبحانه وتعالى ورسله(صلى الله عليه وآله)، أما المتعلقة بالطرف الآخر، فلم تحقق أغراضها، لأنه لا يملك القدرة على تحقيقها -وان بدا له انه قادر على ذلك -، وجاءت الإلتزاميات دالة على الحاضر والمستقبل مطابقة لشروطها.

إن آيات حوار الأديان في الأفعال التعبيرية، كشفت عن أحوال النفس البشرية وما يعتريها من انفعالات، فقدمت تصورا كاملا عن أحوال الرسل والأنبياء في دعوتهم لأقوامهم، وردة

الفعل النفسية لأقوامهم، واثرها في الرسل، وانجز الغرض منها في التعبير عن تلك الأحوال بشكل يتوفر فيه شرط الإخلاص، وما يتركه من اثر في كل من يتصدى للدعوة من تحلي بالصبر والتأسي بما جرى في الأمم الأخرى.

ثبت المظان:

- الأساليب الإنشائية في النحو العربي، عبد السلام محمد هارون، ط ٥، مكتبة الخانجي، القاهرة -مصر، ٢٠٠١ م.
- أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين، د/ قيس إسماعيل الأوسي، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة بغداد، بيت الحكمة للنشر والترجمة والتوزيع، بغداد العراق، ١٩٨٨م.
- استراتيجيات الخطاب استراتيجيات الخطاب -مقاربة لغوية تداولية، عبد الهادي بن ظافر الشهري، ط ١، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت-لبنان، ٢٠٠٤ م.
- إعراب القرآن الكريم وبيانه، محي الدين الدرويش، ط٢، منشورات ذوي القربى، قم -ايران، ١٤٢٨ هـ.
- آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، د/ محمود احمد نحلة، دار المعرفة الجامعية، مصر، ٢٠٠٢ م.
- البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله حمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي (ت ٧٩٤ هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت-لبنان، ١٣٩١هـ.
- البعد التداولي والحجاجي في الخطاب القرآني الموجه إلى بني إسرائيل، د/ قدور عمران، ط ١، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، اربد - الأردن، ٢٠١٢م.
- التبيان في تفسير القرآن، أبو جعفر محمد بن حسن الطوسي (ت ٤٦٠هـ)، قدم له: الشيخ أغا بزرك الطهراني، تصحيح: احمد حبيب العاملي، دار إحياء التراث العربي، بيروت -لبنان، د ت.
- التداولية عند العلماء العرب -دراسة تداولية لظاهرة الأفعال

الكلامية في التراث اللساني العربي، د/ مسعود صحراوي، ط ١، دار الطليعة للنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ٢٠٠٥ م.

- التوقيف في مهمات التعاريف، محمد عبد الرؤوف المناوي (١٠٣١ هـ)، تحقيق: د. محمد رضوان الداية، ط١، دار الفكر المعاصر، بيروت – لبنان، ١٤١٠هـ.
- دائرة الأعمال اللغوية مراجعات ومقترحات، د/ شكري المبخوت، ط ١، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت –لبنان، ٢٠١٠ م.
- دراسات فنية في قصص القرآن، د/ محمود البستاني، ط ٢، دار البلاغة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت– لبنان، ٢٠١٣ م.
- دراسة الأفعال الكلامية في القرآن الكريم –مقاربة تداولية، أ/ بوقرومة حكيمة، بحث منشور في مجلة الخطاب، منشورات مخبر تحليل الخطاب جامعة مولود معمري، دار الأمل للطباعة والنشر، الجزائر، العدد ٣، ٢٠٠٨ م.
- صورة الأمر والنهي في الذكر الحكيم، د/ محمود توفيق محمد سعد، ط١، مطبعة الأمانة، القاهرة–مصر، ١٩٩٣ م.
- علم المعاني دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني، د/ بسيوني عبد الفتاح فيود، ط ٣، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، ٢٠١٠ م.
- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨هـ)، تحقيق: الشيخ عادل احمد عبد الموجود و الشيخ علي محمد معوض و د/ فتحي عبد الرحمن احمد حجازي، ط ١، الناشر مكتبة العبيكان، الرياض –السعودية، ١٩٩٨ م.
- الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي (ت ١٠٩٤هـ)، قابله واعده للطبع ووضع فهارسه: د/ عدنان درويش،

محمد المصري، ط ٢، مؤسسة الرسالة، بيروت -لبنان، ١٩٩٨ م.
- مجازات النداء وحقيقته وأغراضها في الخطاب القرآني، د/ ظافر بن غرمان العمري، بحث منشور في مجلة معهد الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية، العدد السادس، ذو الحجة ١٤٢٩ هـ.
- مجمع البيان في تفسير القرآن، أبو علي الفضل بن حسن الطبرسي (٥٦٠ هـ)، تحقيق: هاشم الرسولي المحلاتي، ط ١، مؤسسة التاريخ العربي، دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠٨ م.
- معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، د/ احمد مطلوب، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد – العراق، ١٩٨٦ م.
- المعجم المفصل في علوم البلاغة البديع والبيان والمعاني، د/ أنعام نوّال عكّاوي، مراجعة: احمد شمس الدين، ط ٢، دار الكتب العلمية، بيروت -لبنان، ١٩٩٦ م.
- مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، محمد فخر الدين بن ضياء الدين عمر الرازي (ت ٦٠٦ هـ)، ط١، دار الفكر، بيروت -لبنان، ١٩٨١ م.
- مفتاح العلوم، أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي (ت ٦٢٦ هـ)، ضبطه وعلق عليه: نعيم زرزور، ط ٢، دار الكتب العلمية، بيروت -لبنان، ١٩٨٧ م.
- الميزان في تفسير القرآن، محمد حسين الطباطبائي، ط ١، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت -لبنان، ١٩٩٧م.
- نظرية أفعال الكلام كيف ننجز الأشياء بالكلمات، أوستين، ترجمة عبد القادر قنيني، دار أفريقيا الشرق، الدار البيضاء -المغرب، ١٩٩١ م.
- نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز في علوم البلاغة وبيان إعجاز القرآن الكريم، فخر الدين محمد بن عمر الرازي (ت ٦٠٦ هـ)، مطبعة الآداب، القاهرة -مصر، ١٣١٧هـ.